الثوبا انتهى قوله روينا في سنن صحيح البخاري في الجامع الصغير حديث ان الله يحب
العطاس ويكره التثاوب رواه البخاري وابو داود والترمذي عن ابي هريرة وفي الجامع
ايضا حديث اذا تثاب احدكم فليرده ما استطاع فان احدكم اذا قال ها ضحك
منه الشيطان رواه البخاري عن انس وفي رواية لاحمد والشيخين وابي داود
عن ابي سعيد بلفظ اذا تثاب احدكم فليضع يده على فيه فان الشيطان يدخل مع
التثاوب وفي رواية لابن ماجه عن ابي هريرة اذا تثاب احدكم فليضع يده على
فيه لا يعوي فان الشيطان يضحك منه وفي رواية للبيهقي عن عبادة بن
الصامت وغيره اذا تجشى احدكم او عطس فلا يرفع بهما الصوت فان الشيطان
يحب ان يرفع بهما الصوت وفي رواية للحاكم والبيهقي عن ابي هريرة اذا
عطس احدكم فليضع كفيه على وجهه وليخفض صوته انتهى قوله يحب العطاس
بضم العين مصدر عطس كنصر ينصر وضرب يضرب وفي المصباح عطس عطسا
من باب ضرب وفي لغة من باب قتل انتهى وفي بعض نسخ الحصن انه من باب
علم وفي الحرز انه من تحريف الكتاب ومحبة العطاس لانه سبب خفة الدماغ وصفا
القوى الادراكية فيحمل صاحبه على الطاعة قوله ويكره التثاوب وكراهته لانه يمنع
صاحبه من النشاط في الطاعة وفيه الغفلة ولذا يفرح به الشيطان اي يكره ما يدعوا
الى التثاوب فانه انما يتولد من كثرة الاكل والشرب وفي ذلك استرخا البدن والتكسل
عن الطاعة والا فكلا الامرين العطاس والتثاوب ليسا في قدرة الانسان لكن لما كان
الاول ينشا حيث لا عارض من نحو زكام عن خفة الجسم لقلة الاخلاط وخفة
الغذا وهو مما يندب اليه كان محبوبا ولما كان الثاني ينشا عن ضده كان مكروها
وهذا حاصل قول المص الاتي قال العلما معناه ان العطاس سببه محمود والتثاوب
بضده قوله كان حقا على كل مسلم سمعه الخ المراد من الحق فيه الندب المتاكد لا الوجوب
لحديث غسل الجمعة حق على كل محتلم اي متاكد والصارف له عن الوجوب الذي
قيل به اخذا بظاهر الخبر وما في معناه ما قام عنده مما يعارضه وقيل انه فرض
عين وقيل فرض كفاية ولا تخالف قوله في الخبر على كل مسلم ما قرروه من ان
التشميت سنة كفاية لان المخاطب بسنة الكفاية كفرضها الجميع ويسقط الطلب بفعل
البعض ثم لما كان العطاس محمودا لما ذكرنا طلب الحمد على التوفيق لسببه فاذا اتى به
العاطس طلب لمن سمعه ان يقول رحمك الله فان كان السامع واحدا كان سنة عين
والا فسنة كفاية امام لم يسمعه فلا يتوجه عليه الامر وفي شرح السنة ينبغي انه يرفع
صوته بالحمد حتى يسمع من عنده ويستحق التشميت انتهى ويستحب للعاطس
ان يجيب من شمته بنحو يهديكم الله ويصلح بالكم او يغفر الله لك وسياتي لهذا
مزيد بيان اواخر الباب قال ابن دقيق العيد من فوائد التشميت تحصيل
المودة والتالف بين المسلمين وتادب العاطس بكسر النفس عن الكبر والحمل على
التواضع لما في ذكر الرحمة من الاشعار بالذنب الذي لا يعرى عنه انسان الا من

عصم

عصم الله وظاهر الحديث ان السنة لا تحصل الا بالمخاطبة وما اعتاده كثير من قولهم
يرحم الله مولانا خلاف السنة قال وبلغني عن بعضهم انه شمت رئيسا فقال
رحمك الله يا مولانا فجمع بين الامرين قوله واما التثاوب فانه من الشيطان
قال في النهاية جعله من الشيطان كراهية له لانه انما يكون مع ثقل البدن
وامتلائه واسترخائه وميله الى الكسل والنوم واضافته الى الشيطان لانه
الذي يدعوا الى اعطا النفس شهوتها واراد به التحذير من السبب الذي يتولد
منه وهو التوسع في المطعم والشبع فيثقل عن الطاعات ويكسل عن الخيرات
انتهى وقال ابن بطال معنى الاضافة الى الشيطان اضافة ارادة ورضى
اي انه يحب تثاوب الانسان لانه حال تغير الصورة فيضحك من جوفه لان
الشيطان يفعل التثاوب في الانسان اذ لا خالق الا الله وكذا ما نسب اليه
كان اما بمعنى الارادة واما بمعنى الوسوسة انتهى قوله فاذا تثاب اي
اراد ان يتثاب او الماضي فيه بمعنى المضارع اشار اليه الكرماني ثم هو بالهمز
بعد الالف اللينة واما قول بعضهم تثاوب بالواو في محل الهمزة فغلط
نبه عليه المطرزي والجوهري والفيومي في المصباح كما تقدم قال السيوطي
في التوشيح زاد الترمذي وغيره في الصلاة قال العراقي فيمكن حمل
الروايات المطلقة عليه ويمكن خلافه وانه في الصلاة اولى وبالثاني جزم
به ابن العربي والنووي انتهى قوله فليرد ذلك اي اما بوضع اليد على
الفم واما بتطبيق الشفتين وهو الذي عبر عنه بالكظم في رواية اخرى
وذلك لئلا يبلغ الشيطان مراده من الضحك عليه من تشويه صورته
او من دخوله فمه كما جا في بعض الروايات قوله ضحك منه الشيطان
قال الكرماني الظاهر انه على الحقيقة لانها الاصل ولا ضرورة تدعوا الى
العدول عنها قال شيخ الاسلام زكريا في شرح البخاري ولكون التثاوب
سبب فرح الشيطان قالوا لم يتثاب نبي قط انتهى وقد تقدم ذلك
مرفوعا قال ابن الجوزي انما ضحك الشيطان من قول المتثاوب ها
لمعنيين احدهما انه راى ثمرة تحريضه على الشبع فضحك فرحا بان اثمرت
شجرة غرسه والثاني ان السنة كظم التثاوب وحبسه ما استطاع
فاذا ترك الادب وقال ها ضحك منه لقلة ادبه انتهى قوله وروينا
في صحيح البخاري الخ قال في السلاح ورواه ابو داود والنسائي وعند
ابي داود فليقل الحمد لله على كل حال قلت وعند الترمذي والحاكم
كذلك لكن من حديث ابي داود كما في الحصن قوله اذا عطس احدكم
فليقل الحمد لله الخ قال الكرماني اعلم ان الشارع انما امر العاطس
بالحمد لما حصل له من المنفعة بخروج ما احتقن في دماغه من الابخرة
قال الاطبا العطسة تدل على قوة طبيعة الدماغ وصحة مزاجه فهي

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1